وهي لا تخلو من عامل نفسي يتمثل بالحنين إلى الماضي ،ومن جانب ديني ينظر للماضي كعصر ذهبي خصوصاً عند اليهود والمسيحيين ويعنون به العصر السابق لخروج الإنسان من الجنة بسبب ترديه في الخطيئة وعصيانه للرب ،بل حتى عند المسلمين الذين اخذوا يحنون للماضين خصوصاً بعد عدم رضا اغلبهم عن مسار التجربة السياسية لدولة الخلافة الإسلامية بعد عصر الخلفاء الراشدين ،وشعورهم بانحرافها عن المثل العليا التي جاء بها الإسلام ([1]).

ومقابل هذه الإتجاهات نجد اتجاه يرفض القول بإن مسيرة التاريخ يجب أن تكون دورية ،أو تقدمية ،أو تطورية ،أو تراجعية .لاتوجد قوانين بالتاريخ ،بل ان احداثه تتعاقب كأمواج البحر الواحدة في أثر الأخرى ،مع ضرورة مراعاة مسألة لعب الطوارئ غير المرتقبة والمقادير غير المنظورة في تطور الأحداث وتغير تصاريف الزمان([2]).

هذه بإختصار أهم الأجوبة على الأسئلة التي طُرحت حول مواضيع فلسفة التاريخ ،وبعد أن عرضناها تارة في المتن ،وأُخرى في الهامش قاصدين من ذلك تغطية المواضيع التي لا تخلو من تشعب وتنوع و اختلاف ،سنختم حديثنا عن فلسفة التاريخ بعرض موجز لمقولاتها .

مقولات فلسفة التاريخ:

١-الكلية :وتعني أن الفيلسوف يرفض أن يكون التاريخ عماء ،وحوادثه مشتتة متناثرة ،أو أنها اكوام من الاحداث المتراكمة لا رباط بينها ،أو بوصفها فوضى من المصادفات العمياء ،أو كوارث تتلاحق بعضها أثر بعض تتخللها ومضات قصيرة من السعادة . إذ يطلب الفيلسوف الوحدة العضوية بين هذه الاجزاء والترابط بين الوقائع ويتشكل من ذلك ما يسمى بالتاريخ العالميUniversal historyالذي يصبح مادة الفيلسوف .

وهكذا ففلسفة التاريخ لا تقف عند عصر معين ،ولا تكتفي بمجتمع خاص ،وانما تظم العالم كله في إطارٍ واحدٍ من الماضي السحيق ،حتى اللحظة التي يدوّن فيها الفيلسوف نظريته، بل لا يقتنع

في الدورية المشهوره Foreign Affairsالمعبرة عن المجلس الامريكي للشؤون الخارجية عام ١٩٩٣.وعبرعن الفكرة بشكلٍ اوسع بعد ثلاث سنوات في كتاب وسمه بـ(صِدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي).قرني ،بهجت وآخرون ،صناعة الكراهية في العلاقات العربية الامريكية ،تحرير وتقديم أحمد يوسف أحمد وممدوح حمزة ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط١ ،١٩٧٦،ص ١٦٩-١٧٠.

[1] يُنظر الملاح،د.هاشم يحيى،المفصل في فلسفة التاريخ ،الصفحات٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤.

[2] قال بهذا الرأي على سبيل المثال لا الحصر المؤرخ فشر .يُنظر الملاح،المصدر السابق ،ص٣٠٨-٣٠٩. ولو رجعنا بالذاكرة إلى الماضي البعيد لوجدنا هناك مؤرخ يوناني أسمه ثيوكيديدس إذ تطرق وهو في صدد حديثه عن الحرب البيلوبونيزية التي حصلت بين أثينا وإسبرطة وحلفاء كلا المدينتين وأنتهت بهزيمة اثينا .عوّل على دور إرادة الإنسان بوصفها السبب الرئيس للتغييرفي التاريخ ،ورفض تحكم أية قوة من قوى ما وراء الطبيعة في مصائر الناس ،إلا أنه اعترف بوجود تاثير خارجي وحيد يظهر على شكل عنصر لا يمكن أن يحسب له حساباً يطلق عليه المصادفة chance ومع ذلك من الصعب القول بأنه يعتقد بدون تحفظ بهذا المبدأ كحقيقة يقينية .الشكرجي ،د.جعفر حسن ،السببية التاريخية عند اليونان PDF created with pdf factory pretrial version www.pdf factory .com ص ٧.وثيوكيديدس مثّل الموضوعية والأمانة العلمية منذ القرن الخامس قبل الميلاد فهو عندما يصف الحرب التي حصلت بين عامي (٤٣١-٤٠٤ق.م)فهو وعلى الرغم من تركيزه على تسجيل الأحداث السياسية والعسكرية إلا أنه كان موضوعياً لم ينحاز إلى أثينا موطنه حتى بات من الصعوبة الفصل في روايته للأحداث هل كان اثينياً ام اسبرطياً .يُنظر النشار ،د.مصطفى ،من التاريخ إلى فلسفة التاريخ قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،بلا تاريخ ص ٤٢-٤٤.